رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة هود | من الأية 54 إلى 94

عبدالرحمن العجلان

قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين. قال ربي اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس - 00:00:00

به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين. قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم من معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم. جئت من انباء - 00:00:15

اي بنوحها اليك ما كنت تعلمها ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان عاقبة للمتقين يقول الله جل وعلا بعد ما اخبر سبحانه انه اهلك الظالمين - 00:00:35

واغرقهم وانجى نوحا ومن امن به في السفينة التي امر نوح بصنعها وان الغرق شمل جميع اهل الارض الغرق شمل جميع اهل الارض الا من انجاه الله جل وعلا مع نوح عليه السلام في السفينة - 00:01:08

وذلك ان الغرق عم الارض كلها ولم ينجوا الا نوح ومن امن به انجاهم الله جل وعلا في السفينة بعدما انجى الله جل وعلا نوحا ومن امن به واغرق الظالمين - 00:01:42

المعاندين الذين ردوا دعوة نوح عليه الصلاة والسلام ومن الغارقين ابن نوح حيث لم يؤمن بابي ولم يتبعه بعدما سلم نوح ومن معه قال الله جل وعلا بان نوحا عليه السلام - 00:02:11

ونادى نوح ربه وقال رب نبني من اهلي الله جل وعلا يخبر عن نوح عليه السلام لانه نادى ربه بمعنى دعا ربه قائلا رب نبني من اهلي والله جل وعلا - 00:02:44

وعد نوح ووعده صدق وحق وعده بانه سينجيه واهله ومن امن فقال رب ان ابني من اهلي الذين وعدتني بانجائهم وان وعدك الحق والصدق الذي لا منية ولا شك فيه - 00:03:13

وانت احكم الحاكمين اعدل الحاكمين جل وعلا فهو يتضرع الى ربه ويدعو ربه قائلا يا ربي وعدتني ووعدك حق لانك ستنجي اهلي وان ابني من اهلي فكيف غرق يا ربي - 00:03:42

واغرق مع الظالمين قال الله جل وعلا يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ان هذا ليس من اهلك انه عمل غير صالح من هذا قال بعض العلماء - 00:04:16

ان هذا الابن ليس من نوح قال انه ملصق به وليس منه وقال اخرون انه ابن لزوجته وليس ابنا له والذين قالوا انه ليس له والذين قالوا انه ابن زوجته - 00:04:45

الاولون قالوا انه ابن زنا ملصق بنوح والاخرون قالوا انه ابن لزوجته وليس ابنا له القائلون بالقول الاول بانه ابن زنا قالوا استدلوا بقوله جل وعلا انه ليس من اهلك - 00:05:14

انه عمل غير صالح والذين قالوا انه ابن لزوجته وليس ابنا له قالوا ان نوحا عليه السلام قال ان ابني من اهلي يعني هو ابن لزوجتي وليس لي ابن من اهلي - 00:05:36

ان نبني من اهلي من زوجتي وهذان القولان ردهما جمهور المفسرين وقالوا هذا خطأ فمن قال انه ابن زنا فقد ابعد النجعة وذلك ان

الله جل وعلا اعز واكرم من ان يمكن - 00:05:58
زوجة نبي من الزنا فهو اغير واكرم من ان يقر زوجة نبي من انبيائه على الزنا وقال ابن عباس رضي الله عنه ما زنت زوجة نبي ابداك هذا الابن ابن نوح - 00:06:23
ومن اهله من ابنه شرعي ومن زوجته وليس ابن زنا وليس ربيبا له وانما هو ابنه ولكن اهل المرء هم قرابته من اهل دينه واما قرابته من غير اهل دينه - 00:06:51
فليسوا له باهل وليسوا له باولياء فليس من اهله وان كان ابنه لصلبه لانه ليس على دينه وضع هذا فيه دلالة عظمى على ان الهداية بيد الله جل وعلا وان المرء - 00:07:22
مهما كان قريبا من الله جل وعلا ومهما بلغ في الصلاح فانه لا يستطيع ان يعطي الهداية لقريب او لحبيب الهداية بيد الله جل وعلا وحده لا شريك له وقوله جل وعلا - 00:07:53
انه ليس من اهلك يعني ليس على دينك فهو كافر والكافر لا يستحق والنجاة وان كان ابن نوح وقال انه عمل غير صالح انه عمل غير صالح عمله سيء فهو ذو عمل سيء - 00:08:23
وهو الكفر بالله جل وعلا وكأن المرء بعمله المرء في عمله ان كان عمله طيب طيب وان كان عمله خبيث فهو خبيث وقال جل وعلا عنه انه عمل غير صالح - 00:09:01
وذلك ان عمله سيء فهو كافر بالله جل وعلا ولكفره لا يستحق النجاة وان كان ابن نوح ونوح عليه السلام دعا في اول دعائه ربي لا تذر على الارض من الكافرين - 00:09:30
سيارة قال بعض العلماء كيف يسأل ربه نجاة ابنه وهو يعلم انه من الكافرين وقد اجاب عن هذا بعض العلماء فقال ان هذا الابن ربما اظهر الايمان بابيه وليس بمؤمن - 00:09:59
فهو منافق ولم ينفعه ما اظهر وان نوحا عليه السلام سأل له النجاة لظنه انه مسلم والله جل وعلا يعلم حقيقة الامر فهو يعلم انه منافق لا يستحق النجاة فاهلكه الله جل وعلا مع من اهلك - 00:10:20
قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح الا تسألني ما ليس لك به علم لانك لا تعلم حقيقة الامر والله جل وعلا هو الذي يعلمها اني اعظك - 00:10:45
اخوفك واحذرك ان تكون من الجاهلين ان تسلك مسلكهم فلا تسلك مسلك الجاهلين تطلب النجاة لكافر لا يستحقها وقد اخبر الله جل وعلا نوحا عليه السلام حينما امره بان يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين - 00:11:10
قال واهلك الا من سبق عليه القول من سبق في علم الله جل وعلا انه من الظالمين من الضالين فلا يستحق النجاة ولا يحمل في السفينة. ومن ذلك ابنه. فندم نوح عليه السلام - 00:11:40
على سؤاله وطلب من الله جل وعلا العفو والمغفرة واستعاذ بالله جل وعلا من ان يسلك طريقة الجاهلين قال ربي اني اعوذ بك نلتجئ بك واعتصم بك ان اسألك ما ليس لي به علم - 00:11:59
ندم منه عليه الصلاة والسلام حيث سأل ربه ما لا ينبغي ان يسأله فاستغفر ربه والا تغفر لي تتجاوز عن سيئات وترحمني تشملني برحمتك اكن من الخاسرين من الهالكين من المعذبين - 00:12:34
ومن هذا اخذ بعض العلماء انه لا يجوز للمرء ان يسأل الله جل وعلا معنى يليق شرعاه لا يجوز له ان يسأل ربه امرا لا يقره الشرع فالله جل وعلا عاتب نوحا عليه السلام - 00:13:18
حينما دعا ربه بان ينجي ابنه وكان من الكافرين فلا يجوز ان تسأل المغفرة لمن مات على الكفر والنبي صلى الله عليه وسلم فيما ورد استأذن ربه في ان يستغفر لامه - 00:13:54
فلم يأذن له واستأذنه في زيارة قبرها ما اذن له فلا يجوز الاستغفار لمن مات على الكفر ولا الدعا له بالرحمة كذلك لا يجوز ان تتصدق عمن مات كافرا او مات - 00:14:27

تاركا للصلاة متعمدا تركها لان من مات تاركا للصلاة متعمدا لتركها فهو محكوم بكفره ومن مات على الكفر لا تطلب له المغفرة لان الله جل وعلا حكم لانه لا يغفر لمن مات مشركا به - 00:15:04

قيل يا نوح اهبط بسلام منا قال الله جل وعلا لنوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة على وجه الارض لما امر الله جل وعلا السماء ان توقف انزال الماء - 00:15:35

وامر الارض بان ما فيها من الماء ويبست الارض وصارت صالحة للاقامة عليها امره الله جل وعلا ان يحبط بسلام منه تعالى قيل اهبط بسلام منا وبركات عليك بركات بركة من الله جل وعلا - 00:16:00

في ان يزاد الشيء فينمو ويكثر يكثر الشيء المبارك فيه والله جل وعلا هو المبارك وهو جل وعلا الموصوف بانه تبارك ولا يجوز ان يقال لشخص من الاشخاص او طعام - 00:16:35

من الاطعمة هذا تبارك او يقال لرجل تباركت علينا بكذا وانما كلمة تبارك لا يجوز ان تطلق الا على الله جل وعلا لانه هو الذي يعطي البركة كما قال الله جل وعلا - 00:17:11

تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقال جل وعلا تبارك الذي بيده الملك فلا تطلق كلمة تبارك الا على الله جل وعلا وهو جل وعلا الذي يعطي البركة - 00:17:38

والبركة زيادة في الشيء او كثرة فيه ومن ذلك اطلاق كلمة بركة على مكان الماء الكثير كلمة الكلمة المكونة من ثلاثة الحروف الباء والراء والكاف بتصريفها تدل على النمو الزيادة وكثرة الشيء - 00:17:57

اهبط بسلام منا فهو جل وعلا هو المسلم. وهو السلام ومنه السلام والسلام اسم من اسمائه جل وعلا اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك السلام والبركة عليك - 00:18:33

وعلى امم جماعات من الناس وفرق كثيرة انشأ وتتولد ممن معك قال بعض المفسرين هذه تشمل جميع الصالحين الى قيام الساعة وعلى امم ممن معك وقالوا ان جميعا من وجد - 00:19:02

بعد نوح كلهم من ذريته الذين نجوا معه في السفينة من الصالحين لم يعقبوا وانما العقب الموجود على وجه الارض بعد نوح كلهم من ذرية نوح عليه السلام وعلى امم ممن معك - 00:19:47

السلام والبركة من الله جل وعلا على نوح ومن معه في السفينة ومن تولد بعد ذلك من الصالحين والمتولدون من هؤلاء لهم نصيب من السلام والبركة وامم لا نصيب لهم في ذلك - 00:20:18

لان من تولد من بعد نوح صالحون وفاجرون خاسرون فمن اسلم وامن واتقى الله واتبع المرسلين ممن تناله البركة ويناله السلام من الله جل وعلا واخرون عبر عنهم جل وعلا بقوله تعالى وامم سنمتعهم - 00:20:56

يتمتعون من متعة الحياة الدنيا التوسعة المال وكثرة العيال والصحة والجاه والمنصب كل هذه من متاع الحياة الدنيا والله جل وعلا يعطيها من احب ومن لا يحب فلا يجوز ان يقال - 00:21:35

للرجل مثلا اذا كان موسع عليه في دنياه هذا راض عليه ربه كما يقول بعض العامة فلان راض عليه ربه يعني معطى من الدنيا الشيء الكثير لا هذا لا يدل على الرضا - 00:22:04

ان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب فمتاع الحياة الدنيا يعطى للفاجر قال وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم ثم للتعقيب يعني في الاخرة سيتمتعون في هذه الحياة الدنيا - 00:22:21

ثم بعد متاع الحياة الدنيا يكون مآلهم الى العذاب الاليم وهم من كفر بالمرسلين وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم في الدار الاخرة في الدنيا والاخرة فبين جل وعلا انه يوجد - 00:22:52

وسيكون من عقب نوح امم يشملهم السلام والبركة من الله وامم اخرون سيمتعون في هذه الحياة الدنيا ومآلهم الى العذاب الاليم اما في الدنيا والاخرة واما في الاخرة فقط يقول الله جل وعلا تلك من انباء الغيب - 00:23:21

يعني هذه القصة العظيمة قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه انباء يعني اخبار والنبأ يقال للخبر العظيم لا يقال للخبر التافه

وانما هي للاخبار التي يلتفت لها ويهتم بها - 00:23:53
كما قال جل وعلا عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وما اخبر به عليه الصلاة والسلام من الرسالة تلك اسم اشارة يعني هذه - 00:24:33
من انباء الغيب ما غاب عن الناس فخبر نوح عليه الصلاة والسلام لا يعرفه ولا يدرك حقيقته من بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وانما ربما يكون عند بعضهم علم - 00:24:58
بان نوح مرسل من الله جل وعلا نوح رسول من الرسل لكن لا يدرى ما الذي جرى بينه وبين قومه من انباء الغيب نوحيها اليك فهو فهي وحي من الله جل وعلا - 00:25:27
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ما كنت تعرفها انت يا محمد ولا يعرفها قومك الذين بعثت فيهم وان عرفوا عرفوا الشيء اليسير الذي هو الشيء العام - 00:25:54
والتفصيل لا يدركونه ولا يعرفونه من قبل هذا من قبل نزول الوحي والقرآن عليك عليه الصلاة والسلام ما كان يعرف شيئا عن اخبار الامم السابقة حتى ولا ما كان من خبر عيسى عليه الصلاة والسلام وهو اخر - 00:26:19
الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم وانما طمأنه ورقة ابن نوفل لما رأى صلى الله عليه وسلم جبريل وسمع الوحي وذعر في اول الامر وخاف عليه الصلاة والسلام وذهبت به خديجة رضي الله عنها الى ورقة ابن نوفل وكان عنده علم من - 00:26:45
علم الكتاب الاول قال له ورقة هذا هو الناموس الذي نزل على موسى يعني الوحي والرسالة ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر على اذى قومك وما نالك منهم - 00:27:11
من الاذى الشديد تحمله في ذات الله وهو عليه الصلاة والسلام صابر وفي هذا تعليم له وتعليم لامته الصبر واصبر والله جل وعلا يمتحن عبادة الذين يحبهم ويبتليهم البلايا وربما تكون عظام - 00:27:39
لينالوا بذلك الجزاء الوافر كما قال عليه الصلاة والسلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا. ومن سخط فله السخط وقال عليه الصلاة والسلام - 00:28:17
يبتلى المرء على قدر دينه واشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فقد ابتلي الانبياء واشدهم بلاء اولو العزم من الرسل افضل الرسل واشدهم بلاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:28:45
واولو العزم الذين هم افظل الرسل وابراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليهم اجمعين فاصبر امر بالصبر وترغيب فيه وقد بين جل وعلا في اقصر سورة - 00:29:18
مع سورة انا اعطيناك الكوثر. التي هي سورة العصر. بين جل وعلا ان الناس كلهم في خسارة وهلاك الا من اتصف بالصفات الاربع ورابعتها رابع الصفات الاربع هي الصبر. التواصي بالصبر. قال جل وعلا - 00:29:51
وتواصوا بالحق تواصوا على طاعة الله جل وعلا وتواصوا بالصبر اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وبالصبر عن معصية الله وبالصبر على اقدار الله المؤلمة يقول الله جل وعلا فاصبر - 00:30:14
ان العاقبة للمتقين والصبر من صفات المتقين واصبر وقوله ان العاقبة للمتقين كالتعليل لما قبلها كأن قائلا قال لم يصبر قال جل وعلا ان العاقبة للمتقين يعني مآل الامر معاقبته - 00:30:41
للمتقين وهذا وعد من الله جل وعلا وقد اخبر بانه ينصر عباده ويظهر شأنهم ولا يصح ان يعترض معترض فيقول نرى ان كثيرا من الصالحين قد ابتلوا بالمحن والاذى قد يحبسون - 00:31:15
وقد يضربون وقد يؤذون من اجل دينهم وايمانهم بالله والله جل وعلا قال ان العاقبة للمتقين ووعد بنصر اولياءه لم لا يحصل النصر لهؤلاء نقول وعد الله حق وصدق ولابد ان يحصل - 00:31:44
ولكنه جل وعلا يبتلي عباده ليرى رأي عين يستحقون عليه الثواب يرى جل وعلا من يصبر ويتحمل ومن يجزع فيتوقف او يرجع على عقبيه يروق له الاسلام والايمان اذا كان معززا مكرما - 00:32:07

اما اذا مسه شيء من الاذى رجع ونقص على عقبيه وترك الدين كحال المنافقين المنافقون يعلنون الاسلام ويظهرونه اذا كان اهله اقوياء والى وجد ضعف المسلمين اظهروا الكفر والمؤمن قوي في دينه - 00:32:33

صلب في ذات الله مهما ناله من الاذى والعاقبة له باذن الله والله جل وعلا لا يخزي اولياءه لابد ان ليظهر شأنهم ويجعل العاقبة لهم حتى ولو قتلوا ولو اوذوا ولو حبسوا فالعاقبة للمتقين - 00:33:04

وعد من الله جل وعلا محقق لا محالة وقد يبتلى المؤمنون بشيء من انواع المصائب لينالوا بذلك الاجر الصبر والثبات عليه كما اوذي احد في ذات الله اكثر مما اوذي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:33:33

ولذا كان عليه الصلاة والسلام بصبره وتحمله وجهاده في ذات الله افضل خلق الله جل وعلا ولا قد لا يطيق مخلوق ما اطاقه عليه الصلاة والسلام من الصبر ما تحمله من الصبر وما اطاقه من الاذى عليه الصلاة والسلام - 00:33:59

واصبر ان العاقبة للمتقين امر له صلى الله عليه وسلم ولامته من بعده بالصبر وبشارة بان العاقبة له ولمن اتقى الله جل وعلا من عباده من يوم ان هبط ادم الى الارض الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين - 00:34:28

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:34:55